المقدمة

إن تداعيات الاحداث التي يفرضها علينا طبيعة الوجود الإسرائيلي .. وطبيعة المجازر الإبادية والإجرامية التي يقوم بها هذا الوجود .. ليس فقط على مستوى المنطقة العربية وحدها .. بل على مستوى العالم الإسلامي وغير الإسلامي أيضا ..!!! تحتم علينا دراسة تاريخ بني إسرائيل من خلال مصادر موثوق بها .. يعترف بها كل من شعوب العالم اليهودي والمسيحي معا .. سواء كانوا شرقيين أو غربيين لا فرق بينهما في هذا . وربما كان أهم هذه المصادر .. أو المراجع جميعا .. **هو الكتاب المقدس** .. أي الكتاب الديني المعتمد والمتفق على صحته .. والمتداول ــ الآن ــ بين جميع الفئات المسيحية واليهودية معا [1] . وبهذا يصبح تاريخ الأمة اليهودية ــ أو بني إسرائيل ــ المستخرج من واقع أحداث هذا الكتاب (أي الكتاب المقدس) هو تاريخ غير قابل للطعن أو التكذيب من منظور **العالم غير الإسلامي** .. لأن الطعن أو التكذيب به لا يعني سوى بطلان **الكتاب المقدس** نفسه ..!!! كما يصبح الاستشهاد بالكتاب المقدس هو شهادة صدق تاريخية ودينية ملزمة لكل من هو مسيحي ويهودي بصفة عامة ..!!!

وعلى الرغم من أن دراسة تاريخ بني إسرائيل في " **الكتاب المقدس** " تستلزم دراسة تاريخ الفكر المسيحي أيضا .. لأنه ليس فكرا متمما للفكر اليهودي فحسب .. بل هو فكر يحوي أيضا : " **الاعتراف** " **بكل ما جاءت به اليهودية من إرهاب وإبادة وإجرام** .. نظرا لاحتواء الكتاب المقدس على **العهد القديم** .. وهو العهد الذي يمثل النصوص الأساسية للديانة اليهودية .. كما وإنه ــ في نفس الوقت ــ الجزء الأول من الديانة المسيحية نفسها .

ففي الحقيقة ؛ أن اليهودية والمسيحية يمثلان معا بانوراما (أو منظومة) فكرية متكاملة يحويها " **كتاب مقدس** " **واحد ــ من المنظور المسيحي ــ** يمثل أساس المنهاج الديني والأخلاقي الملزم لكل من الشعبين اليهودي والمسيحي معا . ولهذا كان يلزم التعرض للفكر المسيحي أيضا لضمان تكاملية الرؤية . إلا أن هذا التعرض سوف يصبح تكرارا لما سبق مناقشته ودراسته في مراجع الكاتب السابقة (ويمكن للقارئ الرجوع إليها للتفاصيل) .. لهذا

---

[1] **لابد من الإشارة هنا إلى أن الديانة المسيحية تتفق مع الديانة اليهودية في الإيمان بالعهد القديم من الكتاب المقدس . لتفاصيل هذه العلاقة .. أنظر الملحق الأول من هذا الكتاب .**

سوف يقتصر هذا الكتاب على عرض تاريخ بني إسرائيل في هذه المنطقة فحسب .. منذ بدء ظهورهم في التاريخ القديم .. وحتى عودة ظهورهم للمرة الثانية في العصر الحديث .. وتكوينهم لدولة إسرائيل الحديثة .

وقبل البدء في عرض أحداث اليهود من منظور الكتاب المقدس .. أرى من المفيد إلقاء الضوء أولا على بني إسرائيل من منظور " القرآن المجيد " .. أي العهد الأخير .. أو العهد الحديث [٢] . فبني إسرائيل هم أولاد النبي يعقوب [٣] (عليه السلام) .. وهم المسلمون الأوائل في المنطقة العربية . وكما سبق وأن بينا [٤] .. أن الله (سبحانه وتعالى) لم ينزل غير الإسلام دينا على جميع الأنبياء والرسل . وربما كان هذا المنظور بديهيا أو منطقيا .. **طالما وأن الدين مصدره الله** (سبحانه وتعالى) **وليس مصدره الإنسان** .. وطالما وأن الله (سبحانه وتعالى) واحد ولا متغير .. فلابد وأن يكون الدين ــ هو الاخر ــ واحد ولا متغير . وهكذا يصبح الإسلام هو الدين الصادر عن المولى (سبحانه وتعالى) منذ عهد : ***آدم .. مارا بنوح وإبراهيم .. ويعقوب ويوسف .. وموسى وعيسى .. منتهيا بمحمد .. عليهم جميعا السلام*** . ولهذا كانت وصية ابراهيم (عليه السلام) لبنيه .. كما كانت وصية يعقوب ــ أي إسرائيل ــ أيضا لبنيه .. الالتزام الكامل بالدين الإسلامي من بعد موتهما كما يأتي هذا في قوله تعالى ..

﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٣٢ – ١٣٣)

---

[٢] كما يأتي هذا في حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ..

[.. عليكم بالقرآن فإنه فهم العقل ونور الحكمة وينابيع العلم وأحدث الكتب بالرحمن عهدا ..]

رواه عمرو بن عاصم عن كعب .. " سنن الدارمي " .. حديث رقم ٣١٩٣ (موسوعة الحديث الشريف الإلكترونية : الإصدار الأول ١,٠ / شركة صخر لبرامج الحاسب) .

[٣] و " يعقوب " هو " إسرائيل " .. كما سنرى فيما بعد . وكان يسكن مع أبنائه السبعين .. في منطقة بئر سبع في فلسطين .

[٤] " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " . لمؤلف هذا الكتاب . يطلب من مكتبة وهبة

وهكذا يصبح أولاد يعقوب (عليه السلام) وأحفاده ــ أي بنو إسرائيل ــ هم المسلمون الأوائل في هذه المنطقة بشهادة القران المجيد . ويظل حال بني إسرائيل على الإسلام دينا منذ عهد **يعقوب** (أي إسرائيل) وحتى بعثة **موسى** (عليه السلام) . **ولم يكن لبعثة موسى .. أي أهداف تبشيرية بالدين الإسلامي في الشعب المصري .. بل اقتصرت ــ هذه البعثة ــ على طلب موسى (عليه السلام) من فرعون مصر بالسماح له .. ولبني إسرائيل بالخروج من مصر** .. بعد أن اضطهدهم هذا الفرعون اضطهادا بالغا اثناء إقامتهم فيها . وكان هذا الطلب صدعا للأمر الإلهي الصادر عن المولى (عز وجل) **لموسى وأخيه هارون** .. كما جاء ذلك في قوله تعالى ..

﴿ فأتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ العَلَمِينَ (١٦) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٧) ﴾

(القران المجيد : الشعراء {٢٦} : ١٦ - ١٧)

فهذه هي رسالة موسى (عليه السلام) .. ﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ .. أي لا تبشير ولا دعوة لفرعون لاعتناق الدين الإسلامي أو خلافه . بل تمحورت الرسالة حول مجرد السماح لبني إسرائيل بالخروج مع **موسى** (عليه السلام) من مصر . وقصة الخروج هي قصة دينية مشهورة ومعروفة تقريبا للجميع . حيث تنتهي هذه القصة بمحاولة فرعون مصر من منع بني إسرائيل من الخروج من مصر فيقوم بمطاردتهم واللحاق بهم .. حيث ينتهي به الأمر بالغرق في أليم .. في البحر الأحمر .. هو وجنوده . وينجي الله (عز وجل) نبيه موسى ومن معه من بني إسرائيل من ظلم هذا الفرعون الجائر .

ومع كل المعجزات المادية التي صاحبت خروج بني إسرائيل ــ مع موسى ــ من مصر إلا انهم لم يمتثلوا لأمر الإلهي القاضي بعبادته وحده عز وجل ..!!! بل قاموا بالشرك به .. وعبادة الأوثان ..!!! فيقضي الله (عز وجل) عليهم بالتيه في صحراء سيناء وتخومها لمدى أربعين سنة حتى يتغير هذا الجيل الفاسد .. لتأتي أجيال أخرى من بعده .. قد تكون أحسن حالا من سابقتها . وتتنزل التوراة ــ أي أسفار الشريعة ــ في هذه الأثناء .. أي في فترة التيه .. على موسى (عليه السلام) .. ثم يموت موسى (عليه السلام) بعد ذلك .. ويدفن في سيناء .. **ويتولى قيادة الشعب الإسرائيلي من بعده : " يشوع بن نون "** ..

ويأتي " يشوع بن نون " .. ليرسي قو عد السلب والنهب والقتل .. والإبادة الجماعية ويجعلها شرعة دينية واجبة الاتباع في الكتاب المقدس . فهو ذلك الخليفة الذي بدأ مسلسل الإرهاب والإبادة والقتل ضد شعوب مدن المنطقة .. ونهب ممتلكاتهم .. وإباحة أعراضهم ..

والاستيلاء على أرضهم بدون وجه حق . **ونظرا لتناقض هذه الأعمال الإجرامية مع معطيات الدين ــ الإسلامي ــ الحق .. فقد لزم أن يقوم بنو إسرائيل بتحريف نصوص الكتاب المقدس ــ كما سنرى ــ عن واقع التنزيل الإلهي له .. حتى يمكنهم الاستناد إلي مسوغ .. أو تفويض إلهي .. لتبرير كل ما يقترفونه من آثام وإجرام .. ضد شعوب هذه المنطقة .. وضد شعوب العالم أجمع فيما بعد .**

فالمعلوم جيدا أن : " شعوب العالم من المنظور التلمودي [٥] هم ذلك : "الجوييم" .. أي هم تلك الحيوانات التي خلقها " الله " لبني إسرائيل في صورة بشر ..!!! لكي يستبيحوا دمائها .. ويهدروا أعراضها .. وينهبوا أموالها ..!!! وهكذا ظهرت لعنة بني إسرائيل على هذه المنطقة .. منذ تولي يشوع بن نون خلافة الشعب اليهودي عقب موسى (عليه السلام) .. وحتى وقتنا المعاصر .

ويصف الحق ــ تبارك وتعالى ــ المنظور الحق .. لما كان ينبغي لبني إسرائيل أن يفعلوه عقب خروجهم من مصر .. ونجاتهم من فرعون وقومه .. في قوله تعالى ..

﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤)﴾

(القران المجيد : الإسراء {١٧} : ١٠٤)

﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ .. ﴾ .. أي قلنا لبني إسرائيل من بعد خروجهم من مصر .. وهلاك فرعون مصر .. أن ﴿ .. اسْكُنُوا الأَرْضَ .. ﴾ .. أي لا استيلاء على الأرض بدون وجه حق .. ولا قتل .. ولا نهب .. ولا إبادة لسكان .. تحت أي زعم أو دعوى ..!!! ولما لم يستجب بنو إسرائيل لهذا الأمر الإلهي .. وقاموا بالقتل .. والغدر .. والنهب .. والإبادة .. كان يلزم لهم الردع الإلهي .. في قوله تعالى ..

---

[٥] " التلمود " : هو الكتاب الأهم بين الكتب اليهودية . وهو مستودع التراث اليهودي كله سواء التاريخي أو الجغرافي أو السياسي أو الأدبي . ويحتوي التلمود على " التوراة " وهي أسفار موسى الخمسة .. وهو القسم الرئيسي أو القسم التاسيسي للتلمود . ثم يأتي بعد ذلك : " المشناة : Mishnah " وهي تعليق على التوراة وشرح لها . ومن بعد المشناة تأتي : " الجمارا : Gemarah " وهي هوامش وتعليقات على المشناة . ثم ظهر بعد ذلك شروحات وتعليقات وأطروحات صغيرة سميت : " توسيفوث : Tosephoth " ضمت إليه . وينقسم التلمود بشكل عام إلي ستة أجزاء تتناول جميع نواحي الحياة اليهودية من القضايا الخطيرة .. إلى التصلية والترفيه . وقد ضم التلمود بين دفتيه التراث اليهودي كله .

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ من قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا .. (٣٢) ﴾

(القران المجيد : المائدة {٥} ٣٢)

ويستمر بنو إسرائيل في المعصية ..!!! وتضمان استمرار أجيالهم اللاحقة في تحقيق هواهم بدعم شرعي .. قاموا بتحريف النصوص .. ثم نسج الأساطير .. وتدرجوها ضمن الكتاب المقدس .. **لتعطي الشرعية الدينية لكل ما يقومون به من أعمال إجرامية في حق البشرية جمعاء** .. بما في ذلك تقطيع روابط الصلة بين الإنسان وخالقه (ﷻ) . وهكذا انفصل أداء بني إسرائيل منذ ذلك الحين ــ أي منذ فترة التيه ونزول التوراة على موسى ــ عن الدين الإسلامي الحق .. وضلوا .. وأضلوا معهم هذه البشرية المغيبة فكريا وعقليا معا ..!!!

وكناتج طبيعي لسنن الله (ﷻ) اللامتغيرة .. وبعد انحراف بني إسرائيل عن الدين الحق وفسادهم وإفسادهم .. قام المولى (ﷻ) بنزع ملكوته منهم .. وهو ما يعني أن مقولة : " **شعب الله المختار** " .. قد انتهت بالنسبة لهم على نحو أبدي . ويأتي هذا في إعلان السيد المسيح صراحة .. عندما قال لهم ..

[(٤٣) لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره] [٦]

(الكتاب المقدس : متى {٢١} : ٤٣)

وحكم عليهم بالشتات في كل أنحاء العالم لفسادهم ..!!! ولكنهم لم يتوقفوا عن الفساد والإفساد . وبعد أن تجاوز هذا الفساد والإفساد الحد ..!!! جرى عليهم القلم مرة أخرى .. وعاد الرب لجمعهم في دولتهم الحديثة .. تحقيقا لقوله تعالى ..

﴿ .. فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤) ﴾

(القران المجيد : الإسراء {١٧} : ١٠٤)

[وجئنا بكم لفيفا : أي جئنا بكم من كل أنحاء الأرض]

---

[٦] لابد من التشديد هنا على أن الاستشهاد بالكتاب المقدس ــ من المنظور الإسلامي ــ له قواعده وضوابطه الصارمة . ولرؤية هذه القواعد والضوابط .. يرجى الرجوع إلى الملحق الرابع (البند الأول) من هذا الكتاب .

ومع هذا ؛ لم يتوقف فسادهم وإفسادهم .. وأصبحوا أشد كفرا .. وأعتى إجراما مما سبق .. وهو ما يمهد ــ الان ــ لأن يجري عليهم القلم مرة أخرى تحقيقا لنبوءة النبي حزقيال عنهم .. والتي تقول بأن الرب سوف يجمعهم ويحرقهم في أورشليم ..

[(١٧) وأوحى إليّ الرب بكلمته قائلا : (١٨) يا ابن آدم ، قد أصبح شعب إسرائيل لي نفاية .. صاروا حثالة .. (١٩) لأجل ذلك هذا ما يعلنه السيد الرب ، لأنكم كلكم قد صرتم نفاية ، فها أنا أجمعكم في وسط أورشليم .. (٢١) أجمعكم وأنفخ عليكم في نار غضبي فتسبكون فيها (٢٢) كما تسبك الفضة في بوتقة النار ، هكذا تسبكون فيها فتدركون أني أنا الرب قد سكبت سخطي عليكم] [٧]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : حزقيال {٢٢} : ١٧ - ٢٢)

ويأتي القول الفصل عن نهايتهم .. في قوله تعالى ..

﴿ .. فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا (٧) ﴾

(القران المجيد : الإسراء {١٧} : ٧)

[ليتبروا : ليهلكوا ويحطموا]

وربما كانت هذه الكلمات القليلة هي موجز لقصة بني إسرائيل من المنظور الإسلامي (وكما تأتي من منظور الكتاب المقدس) .. منذ بدء ظهورهم وفسادهم في الأرض وحتى نهايتهم ..

ثم نستأنف مسيرة هذا الكتاب .. والتي تتضمن عرض تفاصيل وتأريخ للقصة الكاملة لبني إسرائيل من المنظور انديني والسياسي لها . ولما كان هذا العرض يشمل منظور الديانات : **اليهودية والمسيحية والإسلام** من جانب .. كما يمثل ــ هذا العرض ــ دراسة أكاديمية إلى حد بعيد .. من جانب اخر .. لذا فمن الأمور البديهية أن يستخدم هذا الكتاب كلمات هي من نبات هذا الميدان ومفرداته التي لا غنى عنها .. من قبيل : **هذا " إيمان " .. وهذا " كفر " .. هذا " مؤمن " وهذا " كافر " .. هذا مصيره إلى الجنة " وهذا " مصيره إلى النار .. إلى آخر هذه الكلمات .. التي لابد منها** . وهنا كان يلزم الإشارة إلى أنه لا يمكن أن تدفعنا الحساسية تجه هذه الألفاظ إلى الصمت عن تقرير ما هو واضح وصريح في الدين بالضرورة .

---

[٧] **النص الكامل .. ونصوص أخرى في الفصل الثامن من هذا الكتاب .**

كما أرجو ألا يساء فهم عرض الحقائق الدينية في هذا الكتاب تحت دعـــوى : " **مراعـــاة مشاعر الآخرين** " . فيجب العلم ؛ بأن حجب الحقائق **هو** عمل غير علمي على الإطلاق .. إلـــى جانب كونه عملا غير أخلاقي أيضا لأنه ينطوي على الغش والخداع ..!!! بل ويتعـــدى هـــذا المنظور .. إلى حـــد إدراجه ضمن المعايير الإجرامية .. **إذا ما أدى هذا الحجب إلـــى هـــلاك الآخر** ..!!! فبديهي ؛ جميعنا يتفق وأن الطبيب .. الذي يتعمد وصف دواء خاطئ يؤدي إلـــى موت مرضاه مع علمه بهذا .. هو طبيب مجرم بكل المقاييس والمعايير الأخلاقية والإنسـانية .. بل ويستحق العقاب لخيانته للأمانة . وهنا لابد من التنبه إلـــى هـــذه المعـــاني .. لأن المنطـــق الإنساني هو عين المنطق الإلهي .. لأن الله (ﷻ) هو مصدر هذا المنطق .. وهو ما ســـوف نحاسب عليه .

ومن أهم ما يتمنى الغرب أن يعتقده في الإسلام .. هو حصره في شعوب وحضارة بعينها **وبكل أسف فإن بعض الفئات الإسلامية والأفراد تعين الغرب على أمنيته واعتقاده هـــذا** ..!!! ولم يدرك الغرب أن الدين الإسلامي .. هو الدين الصادر عن الخالق المطلق لـــهذا الوجـــود .. وما بعد الوجود . وهو ما يعني أنه الدين الذي يحتوي الحضارات .. وما بعـــد الحضـــارات . وهو الدين الذي يمكن أن يحتوي أي فكر .. من فكر أقل فرد ثقافة من قبائل الزولو في وســـط أفريقيا .. إلى أعلى العلماء فكرا من أمثال اينشتين .. وما بعد آينشتين . كما وأنه الديـــن الـــذي يحوي من يخصف نعله بيديه .. كما يحوي رائد الفضاء بملابسه الفضائيـــة . وطالمـــا توجـــد غايات من خلق الإنسان .. فإن الإنسان ــ بديهيا ــ سوف يخسر نفسه وبشكل قاطع ما لم يتنبـــه إلى هذه الحقيقة .. لأن عليه تحقيق هذه الغايات . فبديهي؛ قضية وجود الإنسان ليست : " **قضية عبثية** " [٨] .. ولهذا يأتي تنبيه المولى (ﷻ) لبشرية جمعاء لهذا المعنى .. في قوله تعالى ..

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) ﴾ [٩]

(القران المجيد : المؤمنون {٢٣} : ١١٥ – ١١٧)

---

[٨] يأتي تعريف ومعنى : " العبثية " في تذييل رقم ١٠ من الملحق الأول من هذا الكتاب .

[٩] سبق التعرض لشرح هذه الآية الكريمة باستفاضة في : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

ثم تبقى نقطة أخيرة أود أن أشير إليها .. وهي النقطة الخاصة بالفكر الذي يسوي بين الدين .. وبين لون بشرة الإنسان ..!!! بمعنى أن الإنسان لا حيلة له في اختيار دينه .. تماما كما لا حيلة له في اختيار لون بشرته .. وبالتالي .. لا سبيل إلى تغييره ..!!! أقول بأن هذا الفكر .. هو فكر قاصر للغاية ..!!! لأنه فكر لا يلغي دور الأنبياء والرسل فحسب .. بل هو فكر يلغي أيضا الحكمة من الوجود والغايات من الخلق . فجميعنا يعلم أن رسالة الأنبياء والرسل لم تقم إلا على أساس : مبدأ التغيير . فهي الرسالة التي تدعو الإنسان إلى الانتقال من الحيز النسبي إلى الحيز المطلق .. والانتقال من حيز الباطل إلى حيز الحق . وهي الدعوة العامة لتغيير الديانات الوثنية .. بالدين الحق .. حتى يحقق الإنسان الغايات من خلقه والحكمة من وجوده .. وحتى يمكنه أن ينال الخلاص المأمول .. والسعادة الأبدية المنشودة ..

ويكفينا هنا التأمل في قوله تعالى ..

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠) ﴾

(القران المحيد : البقرة {٢} : ١٧٠)

حتى نعلم ماهية حقيقة دور الأنبياء والرسل في حياة الإنسان .. وحتى نعلم حقيقة الوجود .. والغايات من خلق الإنسان . وبهذا لا يسعنا إلا القول بأن التسوية بين الدين .. وبين لون البشرة .. حيث لا سبيل إلى تغييره .. لا يعني سوى العودة بالإنسان مرة أخرى إلى مهد الطفولة الفكرية للبشرية .. حيث كانت عبادة الأصنام والحيوانات وقوى الطبيعة هي العبادة السائدة .. وهو ما حاول إبراهيم (عليه السلام) تصحيحه بالمنطق والعقل .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤) ﴾

(القران المجيد : الشعراء {٢٦} : ٦٩ - ٧١)

وكما نرى : فإن إبراهيم (عليه السلام) حاول أن يبين لقومه (وللبشرية الضالة أيضا) أن عبادتهم تجري بممارسة لا عقل فيها .. وبغباء واضح .. وتقليد أعمى للاباء والأجداد فحسب .. وهو

ما تقوم به ــ بكل أسف ــ البشرية المغيبة فكريا وعقليا الان ..!!! وبديهي ؛ لا يعني هذا سوى إهدار العقل الإنساني على نحو بالغ ..!!! ولهذا كان يلزم أن يلقي المولى (ﷻ) الضوء على الجانب النفسي للجموع الرافضة للرسول الكريم .. وللدين الإسلامي .. لعلهم يتنبهون إلى حقيقة موقفهم الرافض للعقل .. وهو الموقف الذي يدرجهم تحت قائمة الأنعام .. أي الإبل والبقر والغنم .. التي لا عقل لها . ويأتي هذا المعنى في قوله تعالى ..

﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (٤١) إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٢) أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤)﴾ [١٠]

(القران المجيد : الفرقان {٢٥} : ٤١ - ٤٤)

ولن أزيد هنا عن هذا .. حتى لا يصرفنا الاسترسال عن الهدف الأساسي من هذا الكتاب . هذا وقد سبق معالجة هذا المنظور السابق في كتب الكاتب السابقة .. لمن يريد المزيد .

وحتى لا يخطئ الفهم أو الحساب مع الأنظمة البشرية القاصرة ــ فكريا ــ والمتربصة بالإسلام ، لابد لي من أن أشير أولا إلى أن الاستقرار والتعايش السلمي وتجنب الفتنة الطائفية ــ كما يدعون بهذا ــ لا يأتي قط بطمس الحقائق بين الأديان ، فالحدود العقدية يجب أن تكون

---

[١٠] ويأتي استكمال هذا النص الكريم على النحو التالي ..

﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤) أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (٤٥) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (٤٦)﴾
(القرآن المجيد : الفرقان {٢٥} : ٤٤ - ٤٦)

لنرى النقلة الفكرية الهائلة في هذا السرد القرآني العظيم .. والتي تتمثل في المقابلة الرياضية بين الصفر واللانهاية .. لتضخيم الرؤية حتى لا يلتبس الفهم على الإنسان . فالنص هنا يعطينا المقابلة بين حالة اللاعقل (الحيوان .. أي الصفر) .. ومنتهى العقل البشري الذي يتمثل في القانون الفيزيائي العام (أي اللانهاية بالنسبة للإنسان) .. وتتمثل هذه المقابلة في ظاهرة : " سكون الظل وقبضه " . وهي الظاهرة التي تقود مباشرة إلى قانون الجذب العام .. وإلى دوران الأرض والشمس حول مركز الجذب المشترك .. وإلى تمايل محور الأرض ــ أثناء حركتها السنوية ــ بين الاعتدالين والذي ينتج عنه حدوث الفصول الأربعة .. وإلى آخره من هذه الظواهر الكونية التي تنتج عن ظاهرة : " سكون الظل وقبضه " . ويبين النص كذلك .. وبوضوح معنى الصياغة الإلهية لعدة قوانين فيزيائية في عبارة محكمة واحدة تجمع بينها جميعا . وسوف نأتي إلى تفاصيل هذه المعاني .. في الكتاب القادم إن شاء الله .. " حوار الأديان .. " لنفس المؤلف .

حاسمة وبارزة كما يريدها الله (ﷻ) وكما يطلب منا التبليغ بها ، ***لأنها شايات من خلق الإنسان*** . أما الطريق إلى تجنب الفتنة فقد كان .. وكما يكون دائما .. بضمان شرع الله ومنهاجه .. لذي يعطى أهل الكتاب حقوقهم الاجتماعية كاملة بمقتضى **الذمة** أي : **لهم ما لنا وعليهم ما علينا** " [11] (متفق عليه) .. وهو ما يعنى بلغة معاصرة وأقل تعميمية من هذا المعنى السابق **بفكر أو فلسفة** " **قبول الآخر** " [12] .. لأن القبول لا يعني المساواة في الحقوق التي يقوم بها الدين .

---

[11] لابد ــ هنا ــ من الإشارة إلى بعض الحقائق التالية ..

الحقيقة الأولى : أن السلطة الإسلامية هي أول سلطة في تاريخ البشرية تعترف بحق رعاياها في اعتناق دين مخالف لدين الدولة . وجاء هذا ــ أول ما جاء ــ عند دخول المسلمين بيت المقدس بدون إراقة دماء نفس واحدة ، حيث أمّن " عمر بن الخطاب (في عهده العمري) المسيحيين على كنائسهم وصلبانهم وعقيدتهم وحريتهم في العبادة .

الحقيقة الثانية : هي قيام حضارة إسلامية في أسبانيا (الأندلس) على مدى ثمانية قرون ، لم يجبر المسلمون خلالها مسيحيا واحدا على اعتناق الدين الإسلامي ، كما لم تغلق في أثنائها كنيسة واحدة في وقت كان المسلمون يملكون إبادة جميع المخالفين لهم بدون خسائر ، ولكن كان رادعهم في هذا الدين الإسلامي نفسه أو البلاغ أو " العهد الإلهي الأخير " . وظلت الأقليات المسيحية تنمو وتترعرع في حماية المسلمين حتى استطاعوا بعد ثمانية قرون من الحضارة .. هزيمة الدولة الأم والانفصال عنها .. وفي غضون ثمانية أعوام فقط .. بعد سقوط الدولة الإسلامية .. اندثر من على وجه البسيطة شعب الأندلس المسلم تماما .. ثمانية ملايين مسلم أبيدوا بالكامل ــ في غضون ثمانية أعوام فقط ــ لم يبق منهم مسلم واحد .. كما لم يبق منهم ناطق واحد باللغة العربية ..!!! كما تم تدمير المساجد بطريقة وحشية .. ولم يبق منها إلا ما كان يصلح لأن يحول إلى كنيسة ..!!!

الحقيقة الثالثة : والتي لا يحاول أحد ذكرها الآن .. هي أن محاكم التفتيش ظهرت في جنوب أوربا ــ أولا وأخيرا ــ لاستئصال الإسلام من أسبانيا والبرتغال وصقلية وكريت وجنوب إيطاليا وفرنسا..!!! وإذا تحدث الغرب ــ الآن ــ عن ضحايا محاكم التفتيش لا يذكرون المسلمين بحرف واحد .. إنما يروجون بأن ضحايا هذه المحاكم كانوا من اليهود .. والمذاهب المسيحية المنشقة .. بينما هم ــ في حقيقة الأمر ــ لم يكونوا سوى مسلمين أجبروا على التنصر ..!!! وهكذا جرت أول أضخم إبادة جماعية لشعب مسلم كامل على يد الكنيسة والدولة الكاثوليكية .. بتعتيم كامل حتى الآن ..!!! ثمانية ملايين مسلم ومسلمة في أسبانيا والبرتغال .. أبيدوا بالكامل في غضون ثمانية أعوام فقط ..!!! وهي الجريمة التي يتستر عليها الغرب ويخفيها الآن بمهارة فائقة .. بحذفها من ذاكرة التاريخ .. ليبقى المسلمون على هذا الحال من اللاوعي .. ومن اللافكر.. حتى ينتهي الغرب من إبادتهم بالكامل ..!!!

[12] " قبول الآخر " ؛ د. ميلاد حنا . الإعلامية للنشر . الطبعة الثالثة (وقد نال د. ميلاد حنا عن هذا الكتاب جائزة سيمون بوليفار الدولية من اليونسكو عام ١٩٩٨ مناصفة مع الرئيس ماريو سوارش رئيس جمهورية البرتغال) .

وأود أن أنبه الدكتور ميلاد حنا إلى أن : " رفض الآخر " هو من أساسيات الديانتين اليهودية والمسيحية .. ومن الأمثلة التاريخية الدالة : محاكم التفتيش .. والحروب الصليبية .. والغدر الدموي بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستانتينية .. وخلافه . أما : " قبول الآخر " في أعم وأشمل معانيه ــ كما ذكرت ــ فهو ليس فقط من أساسيات الدين الإسلامي .. بل هو فكر يحتمه الدين الإسلامي على المسلمين أنفسهم (انظر أيضا .. التذييل السابق) . لذا أرجو أن يتوجه السيد الدكتور ميلاد حنا بدعوته هذه ــ قبول الآخر ــ إلى الجموع اليهودية والمسيحية معا وأتمنى أن يقبلوها منه ..!!! أما نحن المسلمين فلا حاجة لنا بمثل هذه الدعوة .

وعموما فإن *فكر أو فلسفة " قبول الآخر "* لا يوجد قط بمفهومه المطلق إلا في " الديانة الإسلامية " .. بعكس اليهودية والمسيحية التي تقوم على فكر : " رفض الآخر " والتاريخ خير شاهد . ومن هذا المنظور ــ أي **قبول الآخر** ــ يمكن أن يسود الأمن والسلام والتسامح الاجتماعي . **فيجب التنبه إلى أن الحسم في القضايا العقدية شيء .. والسلام الاجتماعي شيء آخر .**

كما ينبغي العلم بأن **فكر أو فلسفة " قبول الآخر "** هو حتمية فكرية يفرضها المولى (ﷻ) على الفرد المسلم ، لأن هذا الفكر مرتبط بحرية " **إيمان الفرد** " في اعتناقه ما يشاء من أديان ، فهي الحرية الشخصية المكفولة من جانب المولى (ﷻ) للفرد في أعم معانيها .. فلا إكراه في الدين .. تحت أي زعم .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ *لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ... (٢٥٦)* ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٢٥٦)

أي لا إكراه في الدين على الرغم من وضوح رؤية الحق ..!!! وهكذا يصبح إيمان الفرد وكفره هي الحرية الشخصية المكفولة له من جانب المولى (ﷻ) في هذه الحياة الدنيا .. لأنها محور ابتلاء (أو اختبار) الفرد . وتصل حرية الإيمان ــ في الفكر الإسلامي ــ إلى منطقة الكفر المباشر .. وهو ما يعني أن حرية الكفر مكفولة أيضا ــ للإنسان ــ بضمان من شرع الله ومنهاجه .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ *وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ... (٢٩)* ﴾

(القران المجيد : الكهف {١٨} : ٢٩)

ولكن هذه الحرية يحكمها قوانين ــ إلهية ــ مغايرة لما نألفه ــ نحن ــ من قوانين مادية .. فهي قوانين الغايات من الخلق ... ليتحقق فينا قوله تعالى ..

﴿ *... ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١)* ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ٢٨١)

وبهذه المعاني ينحصر بل ويقتصر دورنا فقط ــ نحن العالم الإسلامي ــ على البلاغ الإلهي ..

﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧) ﴾

(القران المجيد : يس {٣٦} : ١٧)

والتقصير فى هذا البلاغ الإلهي بهذه المعاني لا يخرجنا فقط ــ نحن المسلمين ــ عن معاني الرأفة والرحمة بالاخرين ، بل يخرجنا أيضا عن معاني رأفة ورحمة الله بنا .. لأننا أصبحنا مسؤولين ــ وبشكل مباشر ــ عن هلاك أقوام لن يحققوا الغايات من خلقهم . كما يخرجنا أيضا ــ نحن المسلمين ــ عن معاني سنن الغايات من خلقنا بالمفهوم المطلق لهذا المعنى . فينبغي العلم ، بأن مسئولية البلاغ الإلهي الحق ليس فقط أمرا يحتمه علينا مفهوم الأخوة الإنسانية .. ومحاولة انتشال البشرية من ضلال هي متردية فيه الان ، بل هو أمر حتمي .. يفرضه علينا ــ نحن المسلمين ــ المولى (ﷻ) كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ... .. (١٤٣) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ١٤٣)

والشهادة في هذا السياق تعني بأن البلاغ الإلهي قد وصل للبشرية من خلالنا..!!!

وبعد هذا التقديم ، نأتي إلى هذا الكتاب .. ولكن قبل نأتي إلى عرض فصوله لابد لي أولا .. من الإشارة إلى وجود مساحة مشتركة بينه وبين الكتاب السابق : **البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي** " .. خصوصا فيما يتعلق بمادة دولة إسرائيل القديمة . وبديهي ؛ لا يمكن حذف هذه المادة ــ من هنا ــ وإلا فقد هذا الكتاب اتصاليته . ومع ذلك ؛ لم يخلو العرض المقدم هنا من إضافات هامة لتفاصيل اساسية لم يسبق التعرض لها . كما فرضت اتصالية هذا الكتاب ــ أيضا ــ تقديم بعض المواد السابقة عليه .. وعرض بعض اخر من منظور مغاير لما سبق تقديمه لها .

ثم نأتي إلى فصول هذا الكتاب .. والتي تأتي على النحو التالي ..

الفصل الأول : " الجنس السامى .. والأسطورة " : وهو فصل يعرض لنشأة فكر الجنس السامي من منظور الكتاب المقدس .. ويعرض للأسطورة التي شكلت هذا الفكر . كما يعرض هذا الفصل ايضا لفكر الكتاب المقدس ــ الأسطوري ــ عن كيفية امساك الإنسان للاله (الخالق

المطلق لهذا الوجود) وكيفية صراع الإنسان معه والتغلب عليه . كما تم عرض رأي الكنيسة الأرثوذكسية (أحد أعمدة الكنائس المسيحية العالمية) لهذا الحدث الجلل والمبررات التي دعت الكنيسة الأرثوذكسية للايمان بهذا الفكر .. واعتماد قانونيته الدينية .

الفصل الثاني : " بنو إسرائيل : أول ظهور في التاريخ .. وحتى الخروج من مصر " .. ويصاحب ــ هذا الفصل ــ بنو إسرائيل منذ بداية ظهورهم في التاريخ القديم .. حيث لم يكونوا سوى أسرة واحدة مكونة من (٧٠ فردا) كانت تقطن في **منطقة بئر سبع في شمال صحراء النقب في فلسطين** ــ من ضمن تجمع سكاني هائل : هم شعوب المدن الفلسطينية ــ وتنزح هذه الأسرة إلى مصر في عهد يوسف (عليه السلام) . ولما تزايد عدد أفراد ــ هذه الأسرة ــ بشكل واضح .. واضطهدهم فرعون مصر .. أرسل الله (عز وجل) لهم موسى (عليه السلام) ليخرجهم من مصر ــ ولم ينسوا قبل خروجهم أن يسرقوا المصريين ــ ليعودوا إلى المدن الفلسطينية .. لإبادة سكانها والاستيلاء على أرضها بدون أي حق تاريخي لهم في المنطقة .. لا لشيء سوى الادعاء .. بأنهم شعب الله المختار .. وهو الاختيار المبني على الأسطورة المتهافتة التي سبق عرضها في الفصل الأول من هذا الكتاب . كما يناقش هذا الفصل السؤال الخاص بادعاء بني إسرائيل ببناء الأهرامات .. وأنهم صانعوا الحصارة المصرية القديمة ..!!! فيبين هذا الفصل ــ بنصوص توراتية قاطعة ــ أن بني إسرائيل دخلوا مصر بعد بناء الأهرامات بحوالي ألف سنة على الأقل .. كما لم يكن لهم مساهمة في بناء حضارة مصر القديمة سوى تربية بعض الماشية (وهي من الأشغال النجسة التي كان لا يزاولها المصريون القدماء) .. وقيامهم ببناء بعض المباني الطينية ليس إلا .. فهذا هو كل ما قاموا به من أعمال بشهادة كتابهم المقدس نفسه عليهم .

الفصل الثالث : " غزو المدن الفلسطينية .. وإبادة شعوبها .. (مفهوم الإبادة المثالية) " .. ويعرض هذا الفصل لتفاصيل الفترة التي تلت وفاة موسى (عليه السلام) وتسلم : " **يشوع بن نون** " زمام الأمور .. وقيادة بني إسرائيل من بعده . ويبين هذا الفصل كيف أرسى هذا : " **الخليفة** " قواعد إبادة الشعب الفلسطيني .. وحرق المدن ونهب ممتلكاتها .. وتوزيع هذه المدن بالقرعة بين أسباط بني إسرائيل .. بعد تفريغها تماما من سكانها بالذبح والحرق ..!!! كما يلقي هذا الفصل الضوء على الأعمال الإجرامية لبني إسرائيل في المنطقة .. كما يسقط كل شرعية قانونية في حقهم .. حتى في حجر واحد من أحجار المنطقة بشهادة الكتاب المقدس .

الفصل الرابع : داود وسليمان والهيكل .. ونهاية الدولة القديمة .. وهو فصل يعرض لتاريخ مملكة داود وكيفية تكوينها وكيفية استيلائه على مدينة اورشليم (القدس) وكذا مملكة سليمان وانقسامها بعد موته إلى مملكتين : **مملكة يهوذا في الجنوب .. ومملكة إسرائيل في الشمال** .. وكيف انتهت هاتان المملكتان . كما يعرض هذا الفصل لبناء الهيكل .. ونبوءات السيد المسيح بخرابه . ويبين هذا الفصل أن مساحة الهيكل لا تزيد عن (٣٠٠) متر مربع لا غير .. أي هي مساحة ضئيلة ومتواضعة للغاية .. لا تتجاوز مساحة شقة بسيطة بالمقياس الحديث او المعاصر . وعلى الرغم من صغر هذه المساحة .. وصغر الهيكل نفسه .. إلا ان الكتاب المقدس قد اسبغ عليه اساطير كثيرة تتعلق : بطريقة البناء .. وطبيعة المواد الداخلة في هذا البناء .. وعدد من ساهموا في هذا البناء ..!!! **ومن طبيعة نوع التماثيل الموضوعة في قدس الأقداس داخل الهيكل .. لن يجد المرء صعوبة تذكر .. في استنتاج أن بني إسرائيل يقومون بإشراك الشيطان – في العبادة – مع الله (ﷻ) ..!!!** كما يعطي هذا الفصل ملخصا لسير الأحداث التاريخية من واقع نصوص الكتاب المقدس في صورة جدول زمني .

الفصل الخامس : " إسرائيل الحديثة : الاستعمار الاستيطاني الإحلالي .. " .. وهو فصل يؤرخ .. ويعرض لعودة بني إسرائيل وظهورهم في التاريخ الحديث مرة اخرى – على مسرح أحداث هذه المنطقة – بعد غياب دام أكثر من ألفين وخمسمائة عام . ويقدم هذا الفصل مسحا شاملا للصهيونية منذ بداية اللحظات الأولى لميلادها .. وحتى تكوينها لدولة إسرائيل الحديثة .. بأساليب إجرامية – لا مثيل لها في التاريخ الحديث – في الإبادة العرقية والاستيلاء على الأرض .. **وممارسة الاستيطان الإحلالي** .. وكيفية تعاون العرب معها لإنجاحها . وربما كان من اهم خبرات بني إسرائيل التاريخية هو ما جعل من عودتهم – هذه المرة – اشد ضراوة واعتى إجراما مما سبق .. اعتمادا على اساطيرهم المرعومة .. وحتى لا تتكرر ماساتهم السابقة ..!!!

الفصل السادس : " فكر التفاوض والادعاءات الإسرائيلية " . وهو فصل يناقش الحلول التي تطرحها إسرائيل .. وتتبناها الولايات المتحدة الأمريكية .. لحل المشكلة الفلسطينية .. ومدى ارتباط هذه الحلول بجرائم الحرب .. والرد عليها . كما يعرض هذا الفصل لتفاصيل الترسانة النووية الإسرائيلية واثارها على الصمت العربي والاسلامي . كما يعرض هذا الفصل **كيفية حل مشكلة الشرق الأوسط . ويشمل هذا الحل العمل في مجالين : في مجال العمل الإعلامي وأسلوبه ومواضيعه .. وفي مجال العمل العسكري وأسلوبه ومواضيعه** . كما يعرض الفصل للمنظور الحقيقي لحل مشكلة الصراع " **العربي / الإسرائيلي** " .. والمنظور

الكامل لحل مشاكل البشرية على نحو مطلق . وهو المنظور الذي يرى الكاتب ان بدون تطبيقه أو العمل على تحقيقه .. سوف يصبح تحقيق السلام العادل والشامل بين الشعوب ــ على أي نحو ــ على سطح هذا الكوكب المحدود .. كوكب الأرض .. أمرا مستحيلا ..!!!

الفصل السابع : " البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي .. ولماذا يتجاهل الغرب كل هذا الإجرام الإسرائيلي ..؟! " : ويناقش هذا الفصل أسباب تجاهل الغرب لكل هذا الإجرام والإبادة التي يقوم بها الشعب اليهودي .. ضد الشعب الفلسطيني الأعزل . كما يبين ــ باختصار شديد ــ البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي ودوافعه العقائدية . كما يعرض العقيدة الألفية السعيدة ودوافع الإيمان بها لدى الشعوب المسيحية بصفة عامة . كما يحوي هذا الفصل .. على سبيل المثال .. قائمة بأسماء اليهود في الإدارة الأمريكية لأحد الرؤساء الأمريكيين (**الرئيس بيل كلينتون**) .. وهي القائمة التي تبين بوضوح تام سيطرة اليهود على مقاليد الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية .. وهيمنتهم على مقدراتها .. بحيث لا يتجاوز معنى الرئيس الأمريكي .. عن معنى " **الدمية** " .. التي يحركها اليهود متى أرادوا .. وكيف شاءوا ..!!!

الفصل الثامن : " من نبوءات الكتاب المقدس : نهاية دولة إسرائيل الحديثة .. وعقاب الشعب اليهودي " : ويعرض هذا الفصل لنبوءات العهد القديم الخاصة بعقاب بني إسرائيل نتيجة فسادهم .. وإفسادهم في الأرض .. وظلمهم وقتلهم لشعوب هذه المنطقة بدون وجه حق . كما يبين هذا الفصل مفهوم **هيكل سليمان الحق .. وهل هو المسجد الأقصى ..؟!!!** وهو سؤال تقود إجابته إلى فتح باب التوبة على مصراعيه أمام بني إسرائيل .. وإنهاء الصراع المحتدم الآن بينهم وبين شعوب المنطقة .. وبين العالم الإسلامي وغير الإسلامي .

الفصل التاسع : " ورسالة إلى حكماء بني إسرائيل .. هذا إن كان فيهم حكماء " .. وهي رسالة ــ عقلية ــ يبعثها الكاتب إلى حكماء بني إسرائيل .. ليبينوا لنا الغاية النهائية من إبادتهم لشعوب المنطقة .. والاستيلاء على الأرض بالقوة .. **والقيام بهدم المسجد الأقصى .. وبناء هيكل سليمان وحائط المبكى مكانه ..!!!** فهل الغاية النهائية هي تحقيق الغايات من خلقهم .. ونيلهم الخلاص المأمول والسعادة الأبدية المنشودة ..؟!!! فإذا كان هذا هو هدفهم النهائي .. فليعطونا البرهان على صحة وصدق ادعائهم هذا . وفي حالة صدقهم ..!!! فلن يكونوا في حاجة إلى خوض حروب معنا على أي نحو .. بل وسينعموا بالسلام والأمان اللذان يحلمون بهما وينشدونهما ..!!! وليس هذا فحسب .. بل سنكون ــ نحن ــ أول من يعاونهم على تحقيق هذا الهدف ..!!! بل وسوف نكون أول يقف بجوارهم لنبكي معهم أمام حائط

المبكي لعلنا نجد خلاصا معهم ..!!! ولا يحوي ــ ما أقوله ــ أي تجاوز فكري على الإطلاق .. لأن هذا المنطق هو عين المنطق الإلهي .. الصادر عن المولى (ﷻ) للرسول الكريم (ﷺ) ليقول للشعب المسيحي ..

﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَـا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١) ﴾

(القران المجيد : الزخرف {٤٣} : ٨١)

ثم نأتي إلى الخاتمة .. التي تقدم مسحا شاملا وموجزا للخطوط العريضة لما سبق عرضه في الكتاب .

ولتكاملية الكتاب .. كان هناك ضرورة ملحة لأن يحوي هذا الكتاب ستة ملاحق أخرى غير هذه الفصول .. تأتي على النحو التالي بعد ..

الملحق الأول : " **الكتاب المقدس .. الأسفار وتاريخ التدوين** " : وهو ملحق ضروري ولازم .. لأن التوثيق خلال عرض الكتاب يستلزم التعرض لتاريخ تدوين سفار الكتاب المقدس وهو الأمر الذي يستلزم إدراجه ضمن هذا الكتاب . كما بذلت محاولة خاصة لتلخيص **الكتاب المقدس** في كلمات قليلة .. لإعطاء منظور متكامل عنه للقارئ غير المتخصص .

الملحق الثاني : " **الأنساب من آدم إلى عيسى كما وردت في الكتاب المقدس .. والتناقض في فترة بقاء بني إسرائيل في مصر .. وأهم شعوب المنطقة** " : وهو ملحق أساسي عند التعرض لقصة إعادة تكوين البشرية لنفسها عقب طوفان نوح . كما يهدف هذا الملحق أيضا إلى توضيح نسب موسى (عليه السلام) .. من يعقوب (إسرائيل) .. وبين أن فترة إقامة بني إسرائيل في مصر ــ كما وردت في الكتاب المقدس ــ لا يمكن أن تكون صحيحة .. **وإلا استلزم هذا أن تنجب أم موسى :** " **يوكابد** " .. **موسى وعمرها (٢٥٥) سنة على الأقل ..!!!** كما يعرض هذا الملحق ــ أيضا ــ أهم شعوب المنطقة في التاريخ القديم .

الملحق الثالث : " **الإسلام .. القتال والانتشار** " : وهو ملحق يعرض للقتال وأحكامه كما جاء في المرجعية الدينية المطلقة .. أي الدين الإسلامي . وهو ملحق مكتوب للمقابلة مع القتال وأحكامه الإبادية ــ بلا رادع أخلاقي أو إنساني يذكر ــ في الكتاب المقدس ، ولبيان أن الدين

الإسلامي لم ينتشر بالسيف كما يدعي الغرب بهذا .. بل انتشر بالحكمة .. وبمنطقه العلمي الذي لا يقبل الجدل .

الملحق الرابع : " بنصوص الكتاب المقدس .. شعب الله المختار : الأمة الإسلامية " : ويعرض هذا الملحق للشروط ــ التي تأتي في الكتاب المقدس ــ والواجب توفرها في أي شعب لكي يكون من ضمن شعب الله المختار . **كما يبين هذا الملحق أن " شعب الله المختار " في حقيقة الأمر لم يتجاوز معناه عن النبوءة الواردة في الكتاب المقدس عن " الأمة الإسلامية " .. بعد أن نزع الاختيار الإلهي عن الشعب اليهودي لفسادهم . وهو ما يعني ؛ فتح الباب على مصراعيه أمام البشرية جمعاء لأن تكون من ضمن شعب الله المختار .. بل أن دخول الإنسان في زمرة شعب الله المختار .. هو حتمية يفرضها طبيعة وجود الإنسان .. وأصل الغايات من خلقه** . كما يعرض الملحق بعض النبوءات الواردة في الكتاب المقدس .. عن بعثة محمد (ﷺ) والأمة الإسلامية .. وكيفية التحقق من صدق الوحي الإلهي . **كما يبين هذا الملحق أن : "القرآن المجيد " هو " العهد الأخير " .**

الملحق الخامس : " التحول في النموذج الديني " .. والتحول في النموذج الديني يعني في أبسط معانيه : **" الانتقال بالقضية الدينية من حيز الوهم والاعتقاد إلى حيز القضايا العلمية الراسخة . أو : " الانتقال بالقضية الدينية من المفهوم النسبي إلى المفهوم المطلق " . و " *التحول في النموذج* " هو** تعبير يستخدم في مناهج البحث العلمي .. *ويعني النقلة النوعية والموضوعية في الفكر الإنساني عندما تتغير بحدى الفرضيات الأساسية التي كانت سائدة فيه لفترة طويلة من الزمان* . ويحوي هذا الفصل ثلاث مقالات رئيسية .. لبيان المنهاج الخاص بالعمل على التحول في النموذج الديني .. هي ..

- **لفظ الجلالة : " الله " وموقف أهل الكتاب من هذا اللفظ**
- **كلمة هادئة .. عن المنهاج العلمي في القرآن**
- **التجديد في طريقة عرض الإسلام في الغرب ..ودور العقل في الخطاب الديني**

ويتناول هذا الملحق هذه الرؤية بالتفصيل .. ويجزم الكاتب أن هذا الملحق هو المدخل الوحيد لتحقيق السلام العادل والشامل على سطح هذا الكوكب المحدود .. كوكب الأرض . وأن بدون العمل على تحقيق هذه الرؤية لا يمكن أن يسود السلام على هذا الكوكب تحت أي زعم .. أو

تحت أي نظام أو منهاج وصعي .. يمكن أن يدعي به إنسان مهما كانت ملكاته الفكرية أو إمكاناته العقلية ..!!!

الملحق السادس : وفيه يتم عرض أهم اتفاقيات السلام التي تمت بين العرب وإسرائيل .. ومسار المراوغة في التفاوض ، كما يبين ــ هذا الملحق ــ بطلان اتفاقيات السلام وفقا لأحكام القانون الدولي ، والشريعة الإسلامية .

الملحق السابع : " مجموعة الخرائط والأشكال " .. وهو ملحق يعرض لثمان خرائط أساسية وثلاثة أشكال للهيكل .. ترتبط جميعها ارتباطا مباشرا بالأحداث الواردة في الكتاب .

وأخيرا ؛ إن هذا الكتاب هو شهادة صدق على إدانة بني إسرائيل وإلغاء حقهم التاريخي المزعوم في المنطقة .. هذا إلى جانب بيان إجرامهم وعتوهم عتوا كبيرا في التاريخ القديم والحديث . وقد تم عرض كل ما جاء فيه من مادة من خلال مادة علمية ومراجع عالية التوثيق أهمها : الكتاب المقدس .. وقرارات الأمم المتحدة .. هذا عدا الموسوعات العلمية .. وهي مصادر لا تقبل الجدل . كما اعتمد الكتاب على بعض الدراسات الفلسطينية الهامة مثل دراسات : " مركز العودة الفلسطيني في لندن " .. ورسائل دكتوراه اعتمدت على وثائق وزارة الخارجية المصرية .. ووثائق أخرى .

إن هذا الكتاب يحوي حقائق ينبغي أن تعيها أجيالنا الحالية جيدا .. كما يجب أن تقدم إلى أجيالنا القادمة ــ بل ويجب أن تقدم إلى كل شعوب الأرض ــ لترى هذه الأجيال .. ويرى العالم معها .. حقيقة هذا الصراع الدائر بيننا وبين بني إسرائيل . وأتمنى ألا يقف أمام الجهر بهذه الحقائق حائل .. تحت دعوى أوامر السادة والكبراء ..!!! فلا ينبغي أن يغيب عن ذهن الجميع قوله تعالى .. في قرآنه المجيد ..

﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) ﴾

(القران المجيد : الأحزاب {٣٣} : ٦٦ - ٦٨)